الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

طلب العلم

بتاريخ/ ٦ ذو القعدة ١٤٤٤هـ الموافق/ ٢٦-٥-٢٠٢٣.

خطبة الجمعة

طلب العلم

٦ ذو القعدة ١٤٤٤هـ ٢٦_٥_٢٠٢٣

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وعلىٰ من سار علىٰ نهجه وأقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الدين.

عباد الله:

أتقوا الله عَزَّوَجَلَّ وأعلموا أنكم ملاقوه وغدًا بين يديه واقفون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨]

أيها المسلمون:

كلنا نعلم أن هذه الدنيا فانية وإنما يبقىٰ للمسلم علمه وعمله والعلم قائد العمل ومصححه والدال عليه ولهذا كان شرفه عظيما وطلبه أمرًا جسيما فينبغي علىٰ كل مسلمٍ ومسلمة أن يحرصا علىٰ طلب العلم وأن يحرص أولاده علىٰ طلب العلم إياك أيها الأب وإياكِ أيتها الأم أن تكونوا ممن يحثون أولادهم علىٰ المذاكرة لأجل النجاح فحسب وإنما المنبغىٰ أن يكون ذلك لله ثم لطلب العلم فإن العلم شأنه عظيم وشرفه كبير حتىٰ من أول الآية نزولًا: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ

ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: ١-٥]

فوضع ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بهذه الآيات أسس طلب العلم القائمة علىٰ القراءة، ثم بعد ذلك التفكر، ثم بعد ذلك تصحيح القراءة بعد التأمل ثم بعد ذلك كتابة هذا العلم أقسم الله عَزَّوَجَلَّ بالقلم الذي تُكتب به العلوم وأقسم الله عَزَّوَجَلَّ بالأوراق التي يُكتب فيها فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: ١]

بل بلغ من شأن العلم وأهله وبيان عظيم مكانته وفضله أن قرن الله تعالىٰ شهادة العلماء بشهادة نفسه وبشهادة الملائكة المسبحة بقدسه فقال جَلَّوَعَلَا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران: ١٨]

وجاء النص في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ برفعة مكانة العلماء فقال جل في علاه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [المجادلة: ١١]

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ نبيه ﷺ بالاستزادة من العلم فقال له: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾ [طه: ١١٤]

بل ما أمره بأن يزداد من شيء إلا العلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ۝١١٤﴾ وما من ملةٍ ولا نِحلةٍ إلا وترىٰ العلم شريفا سواءً كان العلم متعلقًا بالله أو متعلقًا بما فيه صلاح البلاد والعباد لكنَّ نجد في ملةٍ ما نجده في الإسلام من الاهتمام بالعلم والعلماء حتىٰ قال رسول الله ﷺ: طلب العلم فريضةٌ علىٰ كل مسلم" [رواه بن ماجة من حديث أنس بن مالك وصححه الألباني]

وما دام طلب العلم فريضةٌ علىٰ كل مسلم فإنه كذلك علىٰ المسلمة فيما تحتاج إليه في دينها وفي دنياها.

إخوة الإسلام:

لا يمكن للجيل القادم من الأبناء والأحفاد أن يتغير إلىٰ الأفضل وأن يكونوا علىٰ قدرٍ من المسؤولية حاملِ لواء العلم الشرعي والديني إلا إذا كانوا مجدين مجتهدين بحثٍ منا ودعوةٍ منا ووا أسفاه علىٰ آباء وأمهات يعينون أولادهم علىٰ عدم ذلك، بل يلهونهم في أمورٍ تافهة ليس لها قيمة قد تجلب أموالًا وقد تجلب دنيًا فانية لكن الجهل داءٌ ماله دواءٌ إلا العلم.

أيها الإخوة في الله:

لابد للإنسان أن يجتهد في طلب العلم فإنه أمرٌ عظيم لا يمكن أن يناله أحدٌ بلا جدٍ ولو كان العلم يُنال بلا جدٍ لكان كل أحدٍ عالما فمن ذا الذي يرضىٰ أن يقال له: إنك جاهلٌ حتىٰ قال علي بن أبي طالبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كفىٰ بالعلم فخرًا أن ينتسب إليه من ليس أهلًا له وكفىٰ بالجهل مذمةً أن يتبرأ منه من هو من أهله، ونبينا ﷺ أمرنا أن نكون أصحاب همم فقال: إذا سألتم الله عَزَّوَجَلَّ فسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلىٰ الجنة وفوقه عرش الرحمن عَزَّوَجَلَّ ومنه تفجر أنهار الجنة" [أخرجه البخاري]

وإن ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قد ذكر أعظم رحلةٍ في طلب العلم في سورة الكهف التي نقرأها في كل جمعة فذكر عن رحلة موسىٰ إلىٰ الخضر طلبًا للعلم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾ [الكهف: ٦٠]

﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١]

وهذا معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حضرته الوفاة قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لكر الأنهار ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمئ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب عند حِلق الذكر وهذا بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم إين نزلت ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تبلغه المطايا لركبت إليه.

وقد سافر عددٌ من الصحابة لأجل حديثٍ واحدٍ فهذا إلىٰ مصر وذاك إلىٰ الشام وآخر إلىٰ الكوفة وهكذا كان سلفنا الصالح حتىٰ سار البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلب حديث رسول الله ﷺ مشيًا علىٰ الأقدام إلىٰ مختلف الأمصار في مختلف الزمان والدهور حتىٰ أنه لركب ومشىٰ أكثر من ثلاثين ألف كيلو طلبًا لأحاديث رسول الله ﷺ

فالله الله أيها الآباء شجعوا أولادكم علىٰ التفوق وزيادة وطلب العلم وأن يكونوا نافعين لأنفسهم نافعين لأمتهم وأن تعلموهم بأن هذا العلم خيرٌ وأن المعلم له

مكانةٌ عظيمة فينبغي تقديرهم ومعرفة قدرهم ومنزلتهم وأنهم الذين يكونون دعامات المجتمع فعلينا أن نحسن إليهم وأن نحسن في طلب العلم وأن نحسن معرفة العلم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ فقدره تقديرا وجعل الليل والنهار خلفةً لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكورا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالىٰ عما يقول الظالمون علوًا كبيرا، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه صلاةً وسلامًا كثيرا.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم وأشكروه علىٰ نعمه كما أمركم يزدكم من فضله كما وعدكم.

أيها المؤمنون:

إنكم في الأشهر الحرم وها نحن في شهر ذي القعدة وهذا شهرٌ من الأشهر الحرم وكذلك شهر ذي الحجة والمحرم ثلاثةٌ سردٌ ورجب مُضر الفرد ثم إن ذي القعدة من أشهر الحج أيضا فينبغي علينا أن نتجنب ظلم النفس وظلم الغير فإننا

في موسمٍ عظيم ومغنمٍ للخيرات كبير فاغتنموا أيامها بالعمل الصالح وأكثر فيها من (٠٩:٣٣) الرابح وعلىٰ العبد المؤمن أن يراعي في الأشهر الحرم أمورًا وأحكاما ويجتنب أخطاءً وآثاما فمن الأحكام التزام حدود الله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٣-١٤]

أيها المسلمون:

علينا أن نعظم شعائر الله فإن تعظيم شعائر الله من علامات التقوىٰ قال ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢]

والأشهر الحرم وأشهر الحج من الشعائر الزمانية كما هو الحال في رمضان والعشر الأول من شهر ذي الحجة، وأيضًا من الأحكام إقامة فرائض الله والعناية بالعقيدة الصحيحة والاهتمام بها وإقامة شعائر الله واجتناب ما يحادها والقيام بالعبادات البدنية والقلبية والحذر من البدع التي تكون بالمواسم: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًاۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠]

والأعظم من هذا كله اجتناب المحارم من الربا والزنا وأكل الحرام والكذب والغش والزور والخيانة وسائر الآثام والشرور، إن من تعظيم الله عَزَّوَجَلَّ في هذه

الأشهر الحُرم أن نهانا عن إنتهاك حرمتها وإخفار ذمتها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]

وقال عز من قائل: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣]

عباد الله:

لا تظلموا أنفسكم ولا غيركم في هذه الأشهر الحرم وألزموا فرائضكم واجتنبوا محارم الله تسعدوا في الدنيا وتفلحوا في الآخرة فإن الدنيا فانية والآخرة آتية فأعمل لنفسك غدًا وأنت موقوفٌ بين يديه.

اللهم أحسن أعمالنا كلها، اللهم أحسن أعمالنا كلها، وأجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك يا رب العالمين، اللهم أرزقنا العلم والعمل الصالح، اللهم أرزقنا العلم والعمل الصالح النافع، اللهم أجعلنا من الصالحين المصلحين ولا تجعلنا من الفاسدين ولا من المفسدين وخذ بنواصينا للبر والتقوىٰ ومن العمل ما ترضىٰ، اللهم وفق أبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات للتفوق والنجاح، اللهم يسر أمرهم وأجبر كسرهم وذكرهم ما نسوا وعلمهم ما جهلوا، وفقهم لمحبتك ورضاك، اللهم نسألك عيش السعداء ومنازل الشهداء والشكر علىٰ النعماء والصبر علىٰ البلاء والنصر علىٰ الأعداء، اللهم وفق أميرنا

وولي عهده وولاة أمور المسلمين لما تحب وترضىٰ وخذ بنواصيهم للبر والتقوىٰ وأجعل اللهم هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاء وسائر بلاد المسلمين.